دور التعليم الرقمي للتربية الفنية في مواجهة الأثار السلبية لجائحة كورنا

The role of art education digital education in facing the negative effects of the Kurna pandemic

أ.م.د/ فاطمة مزيد بن لوفان العازمي
أستاذ مساعد كلية التربية الأساسية قسم التربيةُ الفنية
Assist.Prof. Dr. Fatima Mazid Bin Lufan Al-Azmi
Assistant Professor of the College of Basic Education, Department of Art Education
fma13@my.fsu.edu

ملخص البحث

في فترة مرور الوطن العربي بجائحة كرونا الكل لمس الدور البارز الذي لعبه الفن و الفنانين في هذه الفترة على المستوى المحلي والعالمي، فامتلأت صفحات التواصل الاجتماعي ووسائط الإعلان بالفن المعبر عن الوضع و الازمة، و هذا يطرح تساؤلات عن حاجة الانسان للفن و ما علاقة الفن بحياة الانسان و ما مدى اهميته، فمع ظهور الازمة وجدنا الفنانون هم أول من تفاعلوا مع المجتمع تعبيرا عن آرائهم، فتارة نجدهم متضامنون مع الصفوف الأولى، و تارة منتقدون الظواهر السلبية و تارة أخرى مشاركون في الدور التوعوي، ليسجل الفنان و يوثق الاحداث و ليعزز تراثه الوطني. فيتجلى بوضوح أهمية الفن من الناحية التربوية و النفسية و الإنسانية.

وضح ريتشارد اندرسون (٢٠٠٤) بأن الفن هو علاقة الإنسان بالعالم المرتبطة بالمعنى والغاية من إيصال المعنى، فأقوى ميزة للفن هي علاقته بحياتنا. فلذلك، يجب تسليط الضوء على أهمية تعليم الفن في حياتنا اليومية، وللمجتمع ككل بطريقة معاصرة.

واستهدف البحث دراسة تحليل الأطر النظرية لمفاهيم التعليم الرقمي للتربية الفنية وعلاقته بالنظريات العلمية والفنية المعاصرة وكذلك دوره التعليم الرقمي للتربية الفنية في مواجهة الأثار السلبية لجائحة كورونا.

وتناول البحث دراسة مجموعة نقاط هامة مرتبطة بموضوع البحث وهي: دراسة لتطبيقات التعليم الرقمي في التربية الفنية التي تساعد المتعلم في التحصيل عن بعد كما تناول البحث أيضا استخدامات هذه التطبيقات الرقمية في التغلب على سلبيات جائحة كورونا وغيرها من الظواهر السلبية الوارد حدوثها .

وخلص البحث الى نتيجة هامة وهي: أن التطوير في أنظمة الفنون والتربية الفنية يجب ان يواكب عصر الرقمنة، كما توصل البحث الى ان هناك آثار سلبية لجائحة كورونا على تعليم الفن والتربية الفنية.

الكلمات المفتاحية:

التعليم الرقمي , مواجهة, الأثار السلبية, جائحة كورنا

Abstract

Through the Corona pandemic period in the Arab world, everyone touched the prominent role that the art and artists played in this period at the local and global levels. This raises questions of the human need for art, how art is related to our life, and why it is vital?

We can see clearly with the rise of the crisis. The artists were the first who interact with the society expressing their views: solidarizing with the frontline, Critiquing negative attitudes, and educating their society. Accordingly, the artists document the events and reinforce their social heritage. Therefore, the significance of art is interrelated clearly from the educational, psychological, and humanitarian aspects.

Richard Anderson (2004) contended that art has a culturally significant meaning, as human's relation to the world is linked to meaning and the purpose of communicating meaning. The most powerful feature of art is its relation to our life. Therefore, my intention is to illuminate the usefulness of art in our everyday lives, and for society at large.
The research aims to study and analyze the theoretical frameworks for digital education concepts in art education confronting the negative effects of the Corona pandemic. The research covered important points related to the research study. For instance: a study of the applications of digital education in art education that supports the student through distance learning. Also, the research discussed the uses of these digital applications to overcome the negative aspects of the Corona pandemic or any other struggles that could occur.
The research guided to an important conclusion: that development in the arts and art education systems must keep pace with the era of digitization and the research also found that there are negative effects of the Corona pandemic on teaching art and art education.

Keywords:
Digital education, facing, negative effects, pandemic Corona

مقدمة :

في بداية عام 2020 غزى فيروس كرونا العالم ليشل الحركة الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية، لتعيش المجتمعات بعزلة و تباعد اجتماعي، ففرض الاغلاق و العزل و التباعد، فوجد الانسان نفسه محاصر في بيته ليواجه نفسه و افكاره مع هذه التجربة، في هذه الفترة وجدنا تفاعل ملحوظ مع الفن، فاكتسح الفن ميادين الاعلام و وسائل التواصل الاجتماعي، ليعبر الفنان عن الوضع الجاري و يساهم كفرد فعال في المجتمع بالتوعية ، و ينتقد بعض الأوضاع الغير صائبة ، و يتضامن مع الصفوف الأولى من القطاع الصحي و العسكري و المدني.

و مع فرض الاغلاق و إلزام الافراد في المجتمع بقوانين الحجر و العزل، تعطلت كل الاعمال ما عدا الفن فهي الوسيلة الانسانية للتفاعل مع المحيط، فارتفعت مشتريات الأدوات الفنية و الرسم و لوحظ الاقبال على الفنون بأنواعها، و انتعشت الدورات الفنية عبر مواقع الشبكة الالكترونية، و لم يقتصر الفن على الفنانين المحترفين بل من كل فئات المجتمع، فتوجهت الاسر و الافراد بطريقة عفوية بإشغال فراغهم بالفن للخروج من هذه الضغوطات النفسية التي أفرزتها هذه الجائحة، فكان الفن كوسيلة للتنفيس و استجابة للضغوط النفسية للأحداث المحيطة، ليتجاوز الفن تأثيرات جائحة كورونا فكان بمثابة نافذة مفتوحة للخروج من الضيق لتطل على العالم الخارجي.

فلم ينعزل الفنان بل هو من أول من تفاعل و تضامن مع محيطه، ليوثق الاحداث في سجلات التاريخ، فالفنان من طبعه يمتلك إحساس ملح بأهمية التعبير عن آرائه لينسجم مع مجتمعه و يعزز وطنيته، و من هنا ينطلق التساؤل، ما هي أهمية الفن في حياة الانسان؟ هل له دور ثانوي ام حيوي؟ و اذا كان كذلك، كيف نفعل دور الفن في مجال التربية و التعليم.

مشكلة البحث:

تضامنا مع ازمة كرونا العالمية يسعى البحث الى إيضاح دور التربية الفنية في مواجهة الأثار النفسية و السلبية لجائحة كورونا، وتحدي صعوبات التعليم عن بعد للمقررات التطبيقة للتربية الفنية، و سيتناول البحث أيضا استخدامات هذه التطبيقات الرقمية في التغلب على سلبيات جائحة كورونا وغيرها من الظواهر السلبية الوارد حدوثها .

أهداف البحث :

استهدف البحث دراسة تحليل الأطر النظرية لمفاهيم التعليم الرقمي للتربية الفنية وعلاقته بالنظريات العلمية والفنية المعاصرة وكذلك دور التعليم الرقمي للتربية الفنية في مواجهة الأثار السلبية لجائحة كورونا.

وتناول البحث دراسة مجموعة نقاط هامة مرتبطة بموضوع البحث وهي: دراسة لتطبيقات التعليم الرقمي في التربية الفنية التي تساعد المتعلم في التحصيل عن بعد كما تناول البحث أيضا استخدامات هذه التطبيقات الرقمية في التغلب على سلبيات جائحة كورونا وغيرها من الظواهر السلبية الوارد حدوثها .

قد يفيد البحث الحالي فيما يلي:

- التأكيد على الدور الفعال للتربية الفنية لتخفيف الآثار النفسية في وقت الازمات.
- تعزيز الوطنية و روح القيادة من خلال اندماج الفرد بالمجتمع و حل قضاياه.
- تأكيد الدور التوعوي و التضامني للفن في المجتمع.
- التعرف على أساليب التربوية الحديثة في التعليم التطبيقي عن بعد.

تطبيق البحث:

تم تطبيق البحث على أجمالي 70 طالبه منهن(40 طالبة) تصوير في المستوى1 (30 طالبة) تصوير في المستوى2 في قسم التربية الفنية ، كلية التربية الأساسية ، بدولة الكويت حيث تم عرض صور ولوحات تعبر عن الأوضاع الجارية من الآثار النفسية و الاجتماعية لازمة كرونا.

حيث كُلفت الطالبات بعمل موضوع يتحدث عن ازمة جائحة كرونا وتعبر عن الأوضاع الجارية في الكويت سواء كانت رسالة توعوية او نقد او تضامنا مع الصفوف الامامية او تعبير شخصي للحالة النفسية، في البداية تعرفت الطالبات على بعض الفنانين المحترفين في الكويت و ناقشنا تفاعلهم و لوحاتهم التي عبرت عن الازمة، و درست الطالبات من خلالها مفاهيم التكوين و الأسس الاجمالية التي من خلالها يرسل الفنان رسائله عبرها، بعد البحث قامت الطالبات بعمل التكوين الخاص بهن مع متابعة أستاذ المادة ، وفي نهاية الفصل الدراسي تم عمل حلقة نقد شرحت كل طالبة اعمالها من الناحية الفنية و القيم المستفادة من العمل.

منهج البحث :

وأتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي فيما يخص الإطار النظري ، كما يتبع المنهج التجريبي فيما يخص الجانب العملي للبحث .

أدوات البحث :

تم تصميم استبيان و مقابلات شخصية لاستطلاع رأي الطالبات لمعرفة الى أي مدي استفادة الطالبات من اهداف الدرس.

فرض البحث:

امكان معالجة الآثار السلبية للازمات و الضغوطات من خلال التربية الفنية من خلال التعبير عن الاوضاع و التفاعل معها بإيجابية .

الإطار النظري للدراسة :

لقد برز دور الفن من خلال الازمة جائحة كورونا و تجاوب الفنانون على المستوي المحلي و العالمي في مواجهة الازمة، ليعزز الفن روح الانتماء والتكافل الاجتماعي والعافية المجتمعية مع الوطن وشعوب العالم، فكان الفن بمثابة رمز الانتماء

الوطني والإنساني و لغة عالمية موحدة لتضامن الشعوب، لتكون الوسيلة الوحيدة لتنتصر الإنسانية في هذه المعركة. مما استدعى تساؤلات عن أهمية الفن و دوره في حياة الانسان، فيما يلي نتطرق لبعض تعاريف الفن و أهميته من وجهة نظر الباحثين و المفكرين.

ما هو الفن:

توم أندرسون (٢٠٠٤) يعرف للفن بشكل عام بأنه " ثقافة مجتمعية تحمل معنى مهم ، من خلال الرموز تنفذ بمهارة و اتقان في وسط حسي مؤثر.

وعرف ريتشارد اندرسون (٢٠٠٤) الفن " بأن علاقة الإنسان بالعالم المرتبطة بالمعنى والغاية من إيصال المعنى، فنرى ذلك في العديد من المجتمعات الذين استثمروا الفن كوسيلة لتوثيق حكمتهم أو رؤاهم العميقة، الحقيقة المبنية على الخبرة البشرية التي عادة تكون لها قبول جماعي.

و بما ان الفن معنى مهم و مميز و الذي يأتي من التجارب ومعتقدات المجتمع، استدل ريتشارد أندرسون (٢٠٠٤) بأن الفن مساهمة لا تقدر بثمن لمجتمعنا ، لأن الفن ينقل دائمًا معاني مهمة ثقافيًا، و يعتبر الفن بشكل عام كجهاز الاعلام الذي يمثل قيم المجتمع كمظاهر للحقيقة.

و فسر أندرسون وميلبرانت (2005) أن الفن حاجة بيولوجية ونفسية ، فالإنسان يسعى إلى صنع معاني من خلال الأشكال الجمالية ليؤثر في محيطه كنوع من التواصل، فاستخدمت المجتمعات والثقافات الفن لبناء معنى لمساعدة أنفسهم والأجيال الجديدة في الحفاظ على تراثهم ومعتقداتهم ونقلها، و لذلك الفن عادة يكون عن شيء مهم و جوهري في حياتنا، فالأبحاث تؤكد ان الوظيفة الأساسية للفن على مر التاريخ في جميع الثقافات هي سرد قصصنا البشرية، لذلك الفن يجب أن يتجاوز نفسه، أبعد من كونه زخرفي أو جميل، يساعدنا على معرفة من نحن وما نؤمن به، فالشكل الجمالي هو مجرد وسيلة تستخدم كنوع من التواصل المؤثر، و يستخدم الفنان مهارات في التكوين والتقنية للفت الانتباه لخلق قطعة مؤثرة تخبرنا شيئًا عن التجربة الإنسانية.

نستنتج ان جوهر الفن هو خلق معنى، إنه وجهات نظرنا في الحياة وقصصنا وآراءنا، لغة الفن هي طريقتنا البشرية للتواصل عبر الأجيال والحفاظ على تراثنا وهويتنا، يعمل الفن كوسيلة للتواصل، وهو أساس المجتمع الديمقراطي (Dewey, 1934)، لذلك، الفن لا يمثل الفرد فقط، بل يمثل القيم المشتركة للمجتمع. وبالتالي، نحن بحاجة إلى استعادة الغاية الجوهرية من الفن لإنعاش احتياجات المجتمع، و استخدام الفن من أجل إحياء التواصل الفني و كوسيلة للتضامن ، بالتأكيد هناك وسائل ووسائط كثيرة لأحياء هذا التواصل، و لكن كل وسيط لديه شيء مختلف لتقديمه، والفن البصري يعطي اسلوبا فريدا لفهم حياتنا (بارون وأيزنر ، ٢٠١٢).

التربية الفنية وتعزيز الروح القيادية و والوطنية:

يمكن أن يكون التربية الفنية هو الحل لمشاكلنا الاجتماعية، لأنه مكان مناسب لسماع الآراء المختلفة وتقدير وجهات نظر مختلفة من الخلال الفن (Greene, 1993) ، و تشجع التربية الفنية على الانطلاق في التحدث عن الآراء، و هذا ما يميز التربية الفنية عن غيرها من المقررات العلمية، فالتربية الفنية تعطي مساحة للطالب للتعبير عن نفسه و تحترم آرائه الخاصة التي تعبر عن شخصه و محيطه و بيئته، و التي قد تكون متنفس عن الضغوطات او إعطائه إحساس بأهميته كفرد فعال بالمجتمع، وقد يكون شبابنا قادرين على الاستلهام والمعافاة والتغيير وإحداث فرق، و ذلك بإعطاء فرصة للجميع باختلاف خلفياتهم بإدلاء الرأي و الانصات لهذه الآراء.

المجتمع السوي الحقيقي هو المجتمع الذي يتحدث فيه الجميع ، ويستمعون إلى بعضهم البعض ، فإن إنتاج الفن ليس شأنًا منفردًا ، ولكنه رأي وصوت نتشاركه معًا (Gude, 2009) ، و توضح جود (٢٠٠٨) أن الفن يعمل كمولد رئيسي للمعنى الثقافي ، وينبغي أن تتضمن المجتمعات المتحضرة من العديد من الأصوات و الآراء.

التربية الفنية تعطي الطلاب فرصة لإبداء رؤيتهم الخاصة و المشاركة في الحوارات من خلال تمثيل تجارب حياتهم في العمل الفني، في الوقت نفسه ، ينمي الطلاب مهارات لفهم مواقف و آراء بعضهم البعض،

فتكون مساحة للجميع لتكوين الرأي الجماعي، و هذه الخاصية تعطي الطلاب الثقة بأنفسهم و احترام آراء الآخرين و فهم المجتمع الحضاري القائم على التضامن و حرية الرأي للوصول في النهاية إلى حل وسط نهائي يتقاسمه أعضاء المجموعة، و الهدف هو التعرف على أنفسهم في المجتمع الأوسع، لا يهدف مشروعي إلى التواصل فحسب ، بل يمضي قدمًا للتأثير على التغيير للطلاب. لان الطريقة المعقدة في تنفيذ العمل الفني لها القدرة على التأثير على صانع في المقابل . (Dewey, 1934)

لفهم الفن كممارسة حضارية هو فهمه من وجهات نظر متعددة من خلال جوانبه الاجتماعية والثقافية. يمكن استخدام الفن للديكور أو لذاته. ومع ذلك، لتحقيق الوظيفة الكاملة للفن، يجب أن تكون ذات معنى وأن تتواصل مع مشاهديها، الفن المؤثر له القدرة على حفاظ اعراف المجتمع أو إلهام التغيير، الجزء الأساسي في تدريس الفن هو ربطه وربطه بحياتنا الاجتماعية ، لتمكين الطلاب من فهم الفن ووظائفه بشكل كامل (Chalmers ,1987) .

الثقافة والتطور الفكري للمجتمع

يأكد الباحث الروسي Lev Vygotsky و هو مؤسس نظرية التطور المعرفي الاجتماعي ان العقل الإنساني ليس بمعزل عن بيئته الاجتماعية (Veer,2007)، فلا يمكننا فهم العمليات العقلية الداخلية بدون الرجوع الى المحيط الخارجي لحياة الإنسان ، فمن أجل فهم سلوك الإنسان يجب علينا دراسة الأوضاع و الظروف الخارجية مثل حياته الاجتماعية و الثقافية و التاريخية، فالإنسان علاقته بالبيئة المحيطة علاقة متلازمة، فهي علاقة تفاعلية متبادلة ، كل منهما يؤثر ويتأثر بآخر. و يوضح Vygotsky ان ارتباط عقل الانسان في العالم الخارجي يأتي من خلال التفاعل مع البيئة و ترجمته لها من خلال الخبرات المعنوية التي يمر بها .(Derry, 2013) فالمعرفة التي يحصل عليها الانسان هي نتيجة هذه الترجمة ومحاولة فهم منطقي للعالم الخارجي و ذلك من خلال بناء فهم للذات، فالعقل يعمل بشكل مستقل لبناء معانيه الخاصة به و ذلك من خلال تكوين الآراء و تشكيل الفرضيات، لذلك كل انسان له تصوره الخاص لعالمه، و له وسائله الخاصة لاكتساب المعرفة.

من وجهة النظر هذه، يتضح لنا ان كل شعب له أسلوبه و المعاني الخاصة به التي يبنيها لنفسه و ذلك من خلال اعتقاداتهم التي قاموا بتأسيسها من خبراتهم و تفاعلاتهم مع بيئتهم المحيطة التي هي في تغير مستمر مع الزمن، و ان كل شعب له مصادره و وسائله الخاصة لاكتساب هذه المعرفة ، و من أهم هذه الوسائل اللغة و الرموز . (Sivan,1986) فالمجتمع هو المصدر الأولي الذي يزود الأفراد بالمعرفة والمعتقدات والأخلاق التي لها دور أساسي في تكوين المعلومات المعرفية.

وبناءً على ما سبق، يتضح لنا ان للمجتمع تأثير أساسي لتشكيل وتطور العقلي والفكري للأفراد، الذي يختلف من شعب لشعب والذي قد يحد من الفرص التي يوفرها للرجل و المرأة (Sivan, 1986) ، فمع مرور الزمن، كل مجتمع يطور نظام خاص به وأدواته ورموزه الخاصة مثل الكتابة واللغة والمعتقدات، من خلالها يصوغ سلوكياته التي تميزه عن غيره من الشعوب . (Tudge & Winterhoff, 1993) والتي تساهم في تشكيل وظائف العقل، وبالتالي، فإن كل مجتمع يبني مستويات مختلفة من النظم التنموية، وهذه النظم و السلوكيات معرضة للتغيير و ذلك مع تطوير الأساليب والوسائل التي يمر بها المجتمع مع مرور التاريخ.

ساعد تفسير فيجوتسكي فهم التطور المعرفي للإفراد من الناحية الاجتماعية، و فهم الفن كرموز بصرية لمحاولة الانسان فهم الحياة من خلال خلق المعنى، و هذه المعاني تبنى من مجتمعه من خلال الرموز و من أهمها الرموز البصرية و الذي يتوارثها الأبناء للحفاظ على تراثهم أو إلهام التغيير، فهذه الرموز قابلة للتغيير أو التأكيد أو التجديد. فهم أهمية التطور المعرفي خاصة في فلسفة التعليم في مجال التربية الفنية، لتشجيع الطلاب على الاندماج مع مجتمعهم من خلال المشاركة في التعبير الفني، فالرموز البصرية هي لغة عالمية، و الفن هو اللغة المشتركة التي تجمع الإنسانية. و الوسيط المشترك الذي يعزز التواصل الفعال ولديه القدرة على حل اختلافاتنا (Freedman, 2000).

عرض لنماذج للأعمال المشاركة لتصوير(١-٢)

المراجع

- Anderson, R. L. (2004). Calliope's sisters: A comparative study of philosophies of art (2nd ed.).
- Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.
- Anderson, T., & Milbrandt, M. K. (2005). Art for life: Authentic instruction in art. New York,
- NY: McGraw-Hill.
- Barone, T. E., & Eisner, E. W. (2012). Art-based research. Los Angeles, CL: Sage Publications.
- Brookfield, S. (2005). The power of critical theory for adult learning and teaching. Maidenhead,
- Berkshire: Open University Press.
- Chalmers, G. (1987). Culturally based versus universally based understanding of art. In D.
- Blandy, & K. G. Congdon (Eds.), Art in a democracy (pp.4-12). New York, NY: Teachers College Press.
- Derry, J. (2013). Vygotsky philosophy and education. UK, Oxford: John Wiley & Sons.
- Dewey, J. (1934). Art as experience. New York, NY: Minton, Balch & Company.
- Greene, M. (1993). The passions of pluralism multiculturalism and the expanding community.
- Educational Researcher, 22(1), 13-18.
- Gude, O. (2009). Art education for democratic life. Art Education, 62(6), 6-11.
- Gude, O. (2008). Aesthetics making meaning. Studies In Art Education, 50(1), 98-103.
- Sivan, E. (1986). Motivation in social constructivist theory. Educational Psychologist, 21(3),
- 209-233.
- Tudge, J. R., & Winterhoff, P. A. (1993). Vygotsky, Piaget, and Bandura: Perspectives on the
- relations between the social world and cognitive development. Human Development, 36, 61-61.
- Veer, R. (2007) Vygotsky in context: 1900-1935. In H. Daniels, M. Cole, & J. V. Wertsch (Eds.), The Cambridge companion to Vygotsky (pp. 21-49). Cambridge, NY: Cambridge University Press.
- Vygotsky, L. (1978). Mind in society: The development of higher psychological processes.
- Cambridge, MA: Harvard University Press.